الخطبة السادسة عشر: تفسيـــر آيـــة الكرســـي

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضِل له، ومن يضلل فـلا هـادي لـه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ **[آل عمران: ١٠٢].**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديثِ كِتاب اللهِ، وأحسن الهدي هدي محمـدٍ، وشـر الأمورِ محدثَاتها، وكُل محدثَةٍ بِدعةٌ، وكُل بِدعةٍ ضلالَةٌ، وكُل ضلالَةٍ فِي النارِ.

إخوة الإيمان :

إن آية الكرسي هي أعظم آية في القرآن الكريم؛ وذلك للحـديث الـذي أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي بن كعب ﷺ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ:"**يا أبا المنذِر أتدري أي آيةٍ مِن كِتابِ اللهِ معك أعظم؟**" قَالَ: قُلْت: الله ورسـولُه أعلم. قَالَ: "**يا أبا المنذِر أتدري أي آيةٍ مِن كِتابِ اللهِ معك أعظم؟** قَالَ: قُلْت:

(**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**) قَالَ: فَضرب فِي صدرِي، وقَالَ: "**واللهِ لِيهنِك العِلم أبا المنذِر**" [1].

سؤال : وهل القرآن يتفاضل ؟

لا يتفاضل باعتبار المتكلم به ؛ لأنه الله لأن المتكلم به هو الله سبحانه وتعالى ولكن يتفاضل باعتبار موضوعاته ومدلولاته .

فضائل آية الكرسي :

(١) عن أَبِي هريرة ﷺ قَالَ: وكلَّنِي رسولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زكَاةِ رمضانَ فَأَتانِي آتٍ فَجعلَ يحثُو مِن الطعامِ فَأَخذْته فَقُلْت: لَأَرفَعنك إِلَى رسول اللهِ ﷺ. وَذَكَر الْحدِيثَ فَقَالَ: إِذَا أويت إِلَى فِراشِك فَاقْرأْ آيةَ الْكُرسِي؛ لَن يزالَ علَيك مِن اللهِ حافِظٌ ولَا يقْربك شيطَانٌ حتى تصبِح فَقَالَ النبِي ﷺ: "**صدقك وهو كَذُوب ذَاك شيطَانٌ**" [2].

(٢) وعن حديث أبي أمامة ﷺ أنه قال ﷺ :"**من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة** لم **يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت**" [3]

1 - مسلم (١٣٤٣)، ومعنى ليهنك العلم هذه منقبة لأبي أن علمه كثير .

2 - البخاري(٣٠٣٣).

3 - الطبراني في المعجم الكبير(٧٤٠٨)، و صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٤) .

ولقد اشتملت هذه الآية على عشر جمل:

(١) الجملة الأولى: قوله تعالى: [ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ]

[ٱللَّهُ]: هو الاسم المفرد العلم الدال على كل الأسماء الحسنى والصفات العلى، وهو الاسم الذي ما ذكر في قليل إلا كثره، ولا عند خوف إلا أزاله ، ولا عند كرب إلا كشفه، ولا عند هم ولا غم إلا فرجه، ولا عند ضيق إلا وسعه.

وهو الاسم الذي تكشف به الكربات ، وتقال به العثرات ، وتستنزل بـه البركات ، وتجاب به الدعوات ، وتدفع به السيئات ، وتستجلب به الحـسنات ، وهو الاسم الذي قامت به الأرض والسموات ، وبه أنزلت الكتب وبـه أرسـلت الرسل، وبه شرعت الشرائع ، وبه قامت الحدود وبه شرع الجهاد ، وبه انقـسمت الخليقة إلى السعداء والأشقياء ، وبه حقت الحاقة ، ووقعت الواقعة ، وبه نـصب الصراط ، وبه قام سوق الجنة والنار ، وبه عبد رب العالمين وحمد .

قال ابن القيم: الإله بمعنى المألوه، أي: المعبود حبا وتعظيما.

قد يقول قائل: لقد ثبتت الألوهية لغير الله؛ قال تعالى :﴿ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ١٠١ ﴾

[سورة هود ١٠١]

الجواب: أنها ألوهية ناقـصة؛ لأن الله قـال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢ ﴾

[سورة الحج : ٦٢]

وكذلك هي ألوهية ليس فيها تعظيم للمألوه ولا حب له، فتجـد الواحـد منهم مثلاً يصنع إلهاً من الحلوى، فإذا جاع أكله، وإذا خسروا في تجارة أو انهزمـوا في معركة يرجعون فيسبون آلهتهم إذن فليس فيها تعظيم لهم ولا حب لهم.

****

١ـ **قولـه تعالى:** [لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ] هنا محذوف تقديره: أي لا معبود حق إلا الله ٠ ولقد اشتملت هذه الجملة على نفي وإثبات .

قال العلماء: إن النفي المحض (أي : لا إله) ليس توحيداً، والإثبات المحض (أي: إلا الله) ليس توحيداً، فلا بد أن تنفي وتثبت فتقول: لا إله إلا الله .

لأن النفي المحض تعطيل محض ، والإثبات المحض ينفي مشاركة الغير في الحكم.

****

٢ـ **قولـه تعالى** [ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ] اسمان جليلان عظيمان جامعان لكمال الأوصـاف والأفعال؛ فكمال الأوصاف في الحي، وكمال الأفعال في القيوم.

و[ال] هي الدالة على الاستغراق من حيث البقاء ومن حيث الكمال، أي ذو الحياة الكاملة.

أما حياة البشر فهي ناقصة من عدم إلى عدم في الدنيا، وحياته سـبحانه لم تسبق بعدم؛ قال تعالى:﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ (الفرقان: ٥٨)، قال تعـالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الرحمن ٢٧]

و[ٱلْقَيُّومُ] هو القائم بنفسه القائم على غيره، قال تعـالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [سورة الرعد : ٣٣]

قد يقول قائل:كيف ذلك والله تعـالى يقـول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ ﴾ [محمد:٧]

الجواب: المعنى إن تنصروا دين الله من مجاهدة للنفس والتسلح للأعـداء، وإيثـار الآخرة وغير ذلك ينصركم الله على أعدائكم .

****

٣- قوله تعالى : [لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ]

قال القرطبي رحمه الله: النعاس هو ما كان في العين، فإذا صار في القلـب صـار نوماً.

لماذا لم يقل:[لا ينام] ؟

قال العلماء: لا ينام بالغلبة ولا بالاختيار . لماذا ؟

لأن النوم صفة نقص؛ ولا ينبغي للإله أن يوصف بصفات النقص .

عن أَبِي موسى ﷺ قَالَ: قَام فِينا رسولُ اللهِ ﷺ بِخمسٍ كَلِماتٍ فَقَالَ:"**إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أنْ ينام، يخفِض الْقِسطَ ويرفَعه، يرفَع إِلَيهِ عملُ الليـل قَبلَ عمل النهارِ وعملُ النهارِ قَبلَ عمل الليل، حِجابه النور، لو كَشفَه لأحرقَت سبحات وجهِهِ ما انتهى إِلَيهِ بصره مِن خلْقِهِ**"[1]

1 - مسلم (٢٦٤)

قال العلماء: إن كلمة (لا ينبغي) في القرآن والسنة تعني: الـشيء الممتنـع غايـة الامتناع قال تعالى في سورة مريم: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾

[سورة مريم :٩٢]

فكل الخلق في **حاجة** إلى الله حتى **النائم؛ والدليل على ذلك قول النبي** ﷺ **عنـد النوم: "إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبـادك الصالحين"**[1]

****

وقولـه تعالى: [لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ] هذه تسمى عنـد العلمـاء بالـصفات السلبية، ولا يوجد في صفات الله تعالى صفات سلبية محض، إنما تذكر لبيان كمال الضد كما قال العلماء؛ فذكرت هنا لبيان تمام حياته وقيومته .

والصفات السلبية : هي ما نفاه الله عن نفسه وهي متضمنة لثبوت كمال ضده.

****

٤- قولـه تعالى : [لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ]

ما: اسم موصول للعموم والشمول، فتشمل الأعيان والأحوال.

قال بعض العلماء: أي تشمل ما في السموات والأرض خلقاً وملكاً وتدبيراً .

قد يقول قائل: السموات سبع فكم تكون الأرض؟

الجواب: سبع أيضا .

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾ [الطلاق :١٢]

---

1 - البخاري (٥٨٤٥) ومسلم (٤٨٨٩)، واللفظ للبخاري .

قال العلماء: المثلية هنا هي مثلية العدد .

لماذا أفردت الأرض وجمعت السموات ؟

لأن السموات خلقت من أجناس مختلفة، بينما الأرض فخلقت من جنس واحـد، وهو التراب .

****

٥- **قوله تعالى :** [مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ]

هنا استفهام الغرض منه التحدي؛ بدليل الإثبات بعده (إلا بإذنه)، ومتى جاء النفي بصيغة الاستفهام فقد خرج مخرج التحدي .

ما هي شروط الشفاعة ؟

(١) إذن الله فيها.

(٢) رضاه عن الشافع.

(٣) رضاه عن المشفع .

ما هي الشفاعة لغة واصطلاحا ؟

لغة : اسم من شفع يشفع إذا جعل الشيء اثنين، والشفع ضد الوتر قال تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾ [الفجر :٣]

اصطلاحا:التوسط للغير لجلب منفعة أو دفع مضرة .

فمثلا: شفاعة النبي ﷺ لأهل الموقف لدفع المضرة، وشفاعته لأهل الجنة لجلب منفعة لهم .

الآيات التي أثبتت الشفاعة:

هذه الأية – أي آية الكرسي - وقولـه تعـالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزمـر:٤٤] وغيرهما من الآيات الـتي أثبتت الشفاعة

وهناك آيات نفت الشفاعة:

من ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الشعراء:١٠٠]

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ [البقرة:٢٥٤]

وغير ذلك من الآيات التي فيها نفي الشفاعة

والجمع بين الآيات التي أثبتت والتي نفت كما يلي[1]:

(١) لا بد أن نعلم أن أمر الشفاعة كله موكول إلى الله؛ لقولـه تعـالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ﴾ [سورة الزمر : ٤٤].

1 - وقد نفت المعتزلة والخوارج الشفاعة ، وجعلوا صاحب الكبيرة مخلداً في نار جهـنم احتجاجـاً بالآيات التي يظهر منها نفي الشفاعة، ولم يجمعوا بينها وبين آيات إثبات الشفاعة ، كما فعل أهل السنة الذين هم دائماً وسط في كل شيء، فهم وسط بين الغلو والتفريط ، وهنا جعلوا – أي أهـل السنة - صاحب الكبيرة تحت مشيئة الله إن شاء عفا عنه وإن شاء أدخله النار وإن دخـل النـار فإنه لا يخلد فيها، وانظر تفصيل ذلك في شروح الطحاوية .

(٢) أنه لا شفاعة في الكافرين :

قال تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر:١٨]

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ: " **يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجهِ آزر قترةٌ وغبرةٌ، فيقُولُ له إبراهيم: ألم أقُلْ لك لا تعصِني؟! فيقُولُ أبوه: فاليوم لا أعصِيك. فيقُولُ إبراهِيم: يا رب إنك وعدتِني أنْ لا تخزِيني يوم يبعثُونَ فأي خِزي أخزى مِن أبي الأبعدِ؟ فيقُولُ الله تعالى: إني حرمت الجنـةَ على الكافِرين. ثُم يقَالُ: يا إبراهِيم ما تحت رِجليك؟ فينظُر فإذَا هـو بِـذِيخ ملتطِخ، فيؤخذُ بِقوائِمِهِ فيلقى فِي النارِ**"[1]

ولكن يستثنى من ذلك شفاعة النبي ﷺ في عمه أبي طالب [2] .

(٣) أن الشافع لا يشفع إلا بإذن الله ؛ قـال تعـالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة آية : ١٥٥]

(٤) أن الشافع لا يشفع إلا فيمن ارتضاه الله قال تعـالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء: ٢٨]

---

1 - البخاري (٣١٠١) ومعنى ذيخ: ذكر الضباع .

2 - البخاري (٣٥٩٤) ومسلم (٣٠٨) عن أبي سعِيدٍ الْخُدري ﷺ أنه سمِع رسولَ اللهِ ﷺ وذُكِـر عِنْده عمه أبو طَالِبٍ فَقَالَ: " **لعله تَنْفَعه شَفَاعتِي يوم الْقِيامةِ فيجعلُ فِي ضحضاحٍ مِن النارِ يبلُـغُ كعبيهِ يغْلِي مِنْه أم دِماغِهِ**" والضحضاح: موضع لا عمق له .

(٥) أن الأصنام والشمس والقمر وسائر المعبودات لا تشفع لعابديها

قال تعـالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يونس:١٨]

وقـال تعـالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [فاطر:١٤،١٣]

أقسام الشفاعات:

قسم العلماء الشفاعة ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الشفاعات في الآخرة: وهي التي يشفعها المـصطفى ﷺ والنبيـون والصالحون والشهداء وشفاعة الجبار وغيرها .

القسم الثاني : شفاعة قوم أحياء لقوم قد ماتوا:كشفاعة الأبناء لآبائهم الذين ماتوا كما جاء عند أحمد بسند حسن عن أَبِي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسولُ اللـهِ ﷺ: **"إن الله عز وجل ليرفع الدرجةَ لِلعبدِ الصالِحِ فِي الجنةِ فيقُولُ: يـا رب أنى لِي هذِهِ؟. فيقُولُ: باستِغفارِ ولدِك لك"** (١)

1 - أحمد (١٠٢٠٢)، وقد سبق، وهو صحيح .

القسم الثالث: الشفاعات التي بين أهل الدنيا في دنياهم :

وهذه منها ما هو مشروع كما قال تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [النساء:٨٥]

كما جاء عند البخاري من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) أن مغيثًا كانَ عبدا فَقَالَ: يا رسولَ اللهِ اشفَع لي إليها. فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **يا بريرةُ اتقي الله؛ فإنه زوجكِ وأبو ولدِكِ.** فَقَالَت: يا رسولَ اللهِ أتأمرني بذَلك؟ قَالَ: **لا إنما أنا شافِع**، فَكَانَ دموعه تسِيلُ علَى خدهِ فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ لِلْعباسِ: **ألا تعجب مِن حب مغيثٍ بريرةَ وبغضِها إياه؟**"[1]

وكقوله ﷺ: " اشفعوا تؤجروا"[2]

ومنها ما هو محرم كالشفاعة عند السلطان لإسقاط واجب كما في حديث عائشةَ أن قُريشا أهمهم شأنُ المرأةِ المخزومِيةِ التي سرقَت فَقَالُوا: من يكلم فيها رسولَ اللهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: ومن يجترئ عليهِ إلا أسامةُ حِب رسول اللهِ ﷺ؟ فَكلمه أسامةُ فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **أتشفَع في حد مِن حدودِ اللهِ؟ ثُم قَام فَاختطب فَقَالَ: أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكُم أنهم كانوا إذَا سرق فيهم الشريف تركُوه وإذَا سرق فيهم الضعِيف أقَاموا عليهِ الحد، وايم اللهِ لو أن فَاطِمةَ بِنت محمدٍ سرقَت لقَطعت يدها**"[3]

---

1 - أبو داوود (٩٠٤) والدارمي (٢١٩٠)، وصححه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح(٣١٩٩)

2 - البخاري (١٣٤٣) .

3 - البخاري (٦٢٩٠٩) ومسلم (٣١٩٦)

ومن هذا القسم المحرم أيضاً إعطاء حق شخص لآخر**عن طريق ما يعـرف** بالرشوة؛ فعن أَبِي هريرة ﷺ قَالَ: لعن رسولُ اللهِ ﷺ الراشِي والْمرتـشِي"[1] أو أي طريق أخرى غير الرشوة من طرق أكل أموال الناس بالباطل .

كيف تنال الشفاعة ؟

(١) قراءة القرآن والعمل به :

- وذلك لما روي عن أَبي أُمامةَ الْباهِلي -ﷺ- قَالَ: سمِعت رسولَ اللـهِ ﷺ يقُولُ: **"اقْرءُوا الْقُرآنَ؛ فَإنه يأتي يوم الْقِيامةِ شـفِيعا لِأصـحابِهِ اقْـرءُوا الزهراوين الْبقَرةَ وسورةَ آل عِمرانَ؛ فَإنهما تأتِيان يوم الْقِيامـةِ كَأنهمـا غَمامتان أو كَأنهما غَيايتان أو كَأنهما فِرقَان مِن طَيرٍ صواف تحاجان عن أصحابِهما، اقْرءُوا سورةَ الْبقَرةِ؛ فَإن أخذَها بركَةٌ وتركَها حـسرةٌ ولـا تستطِيعها الْبطَرةُ"[2]**

قال الخازن: قال أهل اللغة: الغمامة والغياية: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وعَبرة وغيرهما، والمراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين [3].

ومعنى فرقان: جماعتان أو قطيعان، وطير صواف: طير يبسط أجنحته، والبطرة: السحرة .

(٢) سكنى مدينة رسول الله ﷺ:

وذلك للحديث عن أَبِي سعِيدٍ مولَى الْمهرِي أنه جاءَ أبا سعِيدٍ الْخدرِي لَيالِي الْحرةِ فَاستشاره فِي الْجلَاءِ مِن الْمدِينةِ وشكَا إِلَيهِ أسعارها وكَثْرةَ عِيالِهِ، وأخبره

---

1 - الترمذي (١٢٥٦) وأبو داوود (٣١٠٩)، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة (٣٧٥٣) .

2 - مسلم (١٣٣٧)

3 - تفسير الخازن (١/ ٢٥)، دار الفكر

أنْ لا صبر له على جهدِ الْمدِينةِ ولأْوائِها فَقَالَ له: ويحك لا آمرك بِذَلِك؛ إِني سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: **لا يصبِر أحد على لأْوائِها فَيموت إِلا كُنت لَه شفِيعا أو شهيدا يوم الْقِيامةِ إِذَا كَانَ مسلِما"**[1]

(٣) الصلاة على النبي محمد ﷺ وطلب الوسيلة له بعد تكريره لما يقوله المؤذن: عن عبدِ اللهِ بن عمرِو بن الْعاصِ (رضي الله عنهما) أنه سمِع النبي ﷺ يقُولُ:" **إِذَا سمِعتم الْمؤذنَ فَقُولُوا مِثْلَ ما يقُولُ، ثُم صلوا علي؛ فَإِنه من صلى علي صلاةً صلى الله علَيهِ بِها عشرا، ثُم سلُوا اللهَ لِي الْوسِيلَةَ؛ فَإِنها منزِلَةٌ فِي الْجنةِ لا تنبغِي إِلا لِعبدٍ مِن عِبادِ اللهِ، وأَرجو أَنْ أَكُونَ أَنا هو، فَمن سأَلَ لِي الْوسِيلَةَ حلت له الشفَاعةُ"**[2]

(٤) الصلاة على الأموات:

وذلك لقوله ﷺ :"**ما من مسلِمٍ يصلي عليه أمةٌ إلا شفعوا**" [3] وكان أبو المليح يقول: الأمة: الأربعون فصاعداً"[4]

ما الذي يحرم الإنسان من الشفاعة ؟

حرم الإنسان من الشفاعة يكون بكثرة اللعن؛ وذلك للحديث الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث عن أَبِي الدرداءِ رضي الله عنه قال : سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: **إِن اللعانِين لا يكُونونَ شهداءَ ولا شفَعاءَ يوم الْقِيامةِ "**[5]

---

1 - مسلم (٢٤٤١)

2 - مسلم(٥٧٧).

3 - المعجم الكبير للطبراني (١٠٦٠) والبيهقي في شعب الإيمان (٩٢٥٠)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٧٦٢) .

4 - المعجم الكبير للطبراني (١٠٦٠) .

5 - مسلم (٤٧٠٣).

لكن هل يتعارض هذا الحديث مع قوله ﷺ في المتبرجة: "**العنوهن؛فإنهن ملعونات**"[1] وغيره؟

الجواب: لا؛ لأنه يجوز لعن العصاة عامة؛ لقوله ﷺ في المتبرجات: "العنوهن فإنهن ملعونات" ولكن لا يجوز لعن العاصي المعين؛ لأنه ﷺ زجر الرجل لما لعن شارب الخمر وقال: "**لا تكونوا أعواناً للشيطان على أخيكم**" [2] .

ومع جواز ذلك لا ينبغي للإنسان أن يكثر من اللعن؛ للحديث السابق، وقوله ﷺ :"**لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا**"[3] وقوله ﷺ: "**لعن المؤمن كقتله** "[4] وغيرهما .

هل يجوز لعن الكفار عامة؟ وهل يجوز لعن الكافر المعين؟

الجواب : يجوز لعن الكفارعامة باتفاق العلماء، قال تعالى: ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة:٨٩] ، وقال تعالى ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [هود: ١٨]

ولكن لا يجوز لعن الكافر المعين على الراجح؛ لأنه لما هم النبي ﷺ أن يدعو على أقوام معينين أنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران : ١٢٨] .

قال ابن العربي: ودعا النبي ﷺ علي من تحزب علي المؤمنين وألب عليهم، وكان هذا أصلاً في الدعاء علي الكفار في الجملة ، فأما الكافر المعين الذي لم تعلم خاتمته

---

1 - أحمد (٦٧٨٦)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٢٦٨٢) .

2 - أحمد (٣٩٥٥)

3 - مسلم (٤٧٠١)

4 - البخاري (٥٦٤٠) و مسلم (١٦٠) .

فلا يدعي عليه ؛ لأن مآله عندنا مجهول ، وربما كان عند الله معلوم الخاتمة للسعادة، وإنما خص النبي ﷺ الدعاء علي عتبة وشيبة وأصحابه؛ لعلمه بمآلهم وما كشف لـه من الغطاء عن حالهم والله أعلم . [1]

****

٦- قوله تعالى: [يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ]

العلم: هو إدراك الشيء على حقيقته إدراكاً جازمـاً ، فعـدم الإدراك جهـل ، والإدراك على وجه لا جزم فيه شك ، والإدراك على وجه جازم غير مطابق جهل مركب .

فلو سئلت : متى كانت غزوة بدر ؟ فقلت : لا أدري فهذا جهل.

ولو سئلت : متى كانت غزوة بدر ؟ فقلت : إما في الثانية أو في الثالثة فهذا شك.

ولو سئلت : متى كانت غزوة بدر ؟ فقلت : في السنة الخامسة ، فهـذا جهـل مركب.

والله عز وجل يعلم الأشياء علماً تاماً شاملاً بها جملة وتفصيلاً ، وعلمه ليس كعلم العباد ، ولذلك قال : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾.

و[مَا**]** من صيغ العموم والشمول ، فهي شاملة لكل شيء سواءً كـان دقيقـاً أم جليلاً ، وسواءً كان من أفعال الله أو من أفعال العباد.

و[بَيْنَ أَيْدِيهِمْ **]** أي: المستقبل

---

1 - الأحكام لابن العربي (٣١٢/٤) ، دار الكتب العلمية .

[خَلْفَهُمْ**]** أي: الماضي.

وعلمه من بين أيديهم يقتضى أن لا يجهل المستقبل ، وعلمه لما خلفهم يقتضى أنه لا ينس الماضي ، ولهذا لما قال فرعون لموسى : ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال : ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾ يعني : لا يضل في المستقبل ولا يجهل عز وجل ، ولا ينسى الماضي .

****

٧- قوله تعالى: [وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ]

قال القرطبي رحمه الله[1]: العلم هنا بمعنى المعلوم، أي: لا يحيطون بشيء من معلوماته، وهذا لقول الخضر لموسى عليه السلام حين نقر العصفورالبحر: ما علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر. [2]

ومعنى الآية : أي لا يستطيع أحد أن يقف على شيء من علم الله عز وجل إلا إذا شاء الله أن يعلمه ، ويتبين هنا كمال علم الله ، نقص علم المخلوقين. فما شاء الله أن يعلمه الخلق أعلمهم إياه ، سواء كان ذلك فيما يتعلق بذاته ، أو أسمائه أو صفاته أو أفعاله أو مخلوقاته.

****

[1] - الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٧٦)، دار الكتب العلمية بالرياض

[2] - البخاري (١١٩) ومسلم (٤٣٨٥).

٨- قوله تعالى: [وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ]

العرش: هو أول شيء خلق :

إن العرش هو أول شيء خلق من الأشياء المعلومة وليس القلـم؛ وذلـك للحديث الذي أخرجه أبو داود قَالَ عبادةُ بن الصامِتِ لِابنِهِ: يا بني إنك لَن تجِـد طَعم حقِيقَةِ الْإِيمانِ حتى تعلَم أَن ما أَصابك لَم يكُن لِيخطِئَك، وما أَخطَأَك لَم يكُن لِيصِيبك، سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ:"**إِن أَولَ ما خلَق الله الْقَلَم فَقَـالَ لَـه: اكْتب قَالَ: رب وماذَا أَكْتب؟ قَالَ: اكْتب مقَادِير كُل شيءٍ حتى تقُوم الساعةُ".**

يا بني إني سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: "**من مات علَى غَير هذَا فَلَيس مِني**"[1]

قال المباركفوري: إن أول ما خلق الله القلم أي بعد العرش والمـاء والـسموات والأرض بخمسين ألف سنة .

وسئل ابن عباس (رضي الله عنهما) عن قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ على أي شيء كان الماء؟ قال: على متن الريح [2].

ما الفرق بين العرش والكرسي؟

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله [3]، فالعرش أوسع أو أعظم أو أبلغ إحاطة من الكرسي.

---

1 - الترمذي (٢٠٨١) وأبو داوود (٤٠٧٨)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢٠١٧)

2 - تحفة الأحوذي (٦/ ٣٦٩)، دار الفكر .

3 - أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٨٢)، دار العاصمة وغيره، وصححه الشيخ الألباني في مختـصر العلو (٧٥/١) المكتب الإسلامي .

والدليل على ذلك الحديث الذي صححه الشيخ الألباني أنه ﷺ قال: **"ما السموات السبع والأرضون إلا كحلقة في فلاة من الأرض، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة"**[1]

وهذا يدل على سعة هذه المخلوقات العظيمة التي هي بالنسبة لنا من عالم الغيب ، ولهذا يقول الله عز وجل : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ ﴾[ق: ٦]

وقد علق الشيخ الألباني رحمه الله على هذا الحديث في السلسلة الصحيحة فقال: ولا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث، وأنه أعظم المخلوقات بعد العرش، وأنه جرم قائم بنفسه، وليس شيئاً معنوياً كما يظن البعض. [2]

وإذا كان الكرسي قد وسع السموات والأرض فهو دليل على أنه مكور .

أما العرش فقد جاء عن النبي ﷺ أن عرشه على السموات كالقبة، والقبة غير مكورة وهي غير مسطحة أيضاً كقبة الخيمة يكون وسطها مرتفعا .

واعلم أخي الحبيب أن الله عز وجل على عرشه وليس سبحانه في حاجة إلى العرش، فلا العرش يحمله، ولا الكرسي يسنده، بل العرش وحملته والكرسي وعظمته الكل محمول بلطف قدرته ، مقهور بجلال قبضته .

****

[1] - ابن أبي شيبة في العرش (٣٤/١) مكتبة الرشد بالرياض، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٠٩)

[2] - الصحيحة (١٠٩) .

٩- قوله تعالى: [وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا]

أي: يثقله ويشق عليه ، يقال: آدني الشيءُ بمعني أثقلني

(حفظهما) أي : حفظ السموات والأرض ، وهذه الصفة صفة سلبية .

ما الذي يتطلبه الحفظ حتى نعرف أن هذا النفي لكمال ذلك الشيء الذي يستلزم الحفظ فالواجب أن يتطلب الحياة والعلم والقدرة والقوة والرحمة ويمكن صفات أخرى.

فالمهم أن هذا النفي يتضمن كمال علم الله وقدرته ورحمته وما إلى ذلك من الصفات التي يستلزمها حفظه سبحانه وتعالى .

****

١٠- قوله تعالى: [وَهُوَ العلي العظيم] **ويتعلق بهذه الجملة عدة مسائل:**

المسألة الأولى: منهج السلف الصالح في **أسماء الله وصفاته:**

اعلم أخي - بارك الله فيك - أن منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين والعلماء العاملين هو إثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من الصفات والأسماء على الوجه اللائق به سبحانه، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله، والسكوت عما سكت الله عنه ورسوله، فالكلام في الصفات فرع من الكلام في الذات، فكما نثبت لله سبحانه صفة الوجود الحقيقي

الذي لا يماثله وجود أي مخلوق، كذلك نثبت له باقي الصفات، وأنها تختلف عن صفات المخلوقين [1]

قال الإمام أبو حنيفة: وله يد ووجه ونفس كما ذكر الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته أو نعمته؛ لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاه صفتان من صفات الله تعالى بلا كيف [2]

قال البيهقي: سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في التشبيه فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيفية [3].

قلت: مقصودهم: إثباتها على حقيقتهاعلى الوجه اللائق بالله، وترك الكيفية له سبحانه.

قال الشافعي : نثبت هذه الصفات التي جاء بها القرآن ووردت بها السنة، وننفي التشبيه عنه كما نفي عن نفسه، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ (الشورى:١١) [1].

---

[1] - وللرجوع في هذا الموضوع عليك بهذه الكتب: الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة في باب كلامه عن الصفات ، و العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي وشرحها أبو العزالحنفي ، والفتوى الحموية الكبرى، والعقيدة الواسطية، ودرءتعارض العقل والنقل ثلاثتهم لابن تيمية، وشرح الواسطية للشيخ ابن عثيمين، وغيره، وشرح الحموية لكل من الشيخ التويجري والشيخ المصلح، واعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، وتسهيل العقيدة للشيخ ابن جبرين ، والاعتقاد للبيهقي، وغير ذلك من الكتب التي لا تحصى التي لا يتسع المجال لذكرها، والتي تثبت عقيدة أهل السنة في الأسماء و الصفات وهي إثباتها على الوجه اللائق به سبحانه.

[2] - اعتقاد الأئمة الأربعة صـ ١٠ ، للشيخ : محمد الخميس ، دار العاصمة

[3] _ الأسماء والصفات للبيهقي (٣٧٧/٢) دار السوادي

قال الإمام أحمد : لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو بما وصفه به رسـوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث [٢].

قال ابن تيمية: فكما يتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقية ، وله أفعال حقيقيـة، فكذلك له صفات حقيقية، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صـفاته، ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصا أو حدوثًا فإن الله منزه عنه حقيقة، فإنه سـبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه.[٣]

****

المسألة الثانية: القلق والحيرة التي يعيش فيها من حاد عن هذا المنـهج الـسابق (وهم أصحاب الكلام) :

اعلم أخي أن هذا المنهج - أي إثبات الصفات على حقيقتها على الوجـه اللائق بالله - هو المنهج الحق؛ فقد قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة الأعراف : ١٨٠]

قال الطبري: الإلحاد هو العدول عن القصد، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [سورة الشورى : ١١]

وأما من حاد عن هذا المنهج فإنه يصاب بالحيرة والقلق:

قال شمس الدين الخسروشاهي – وكان من تلامذة الـرازي – لـبعض الفضلاء وقد دخل عليه يوماً فقال له: ما تعتقده ؟ قال: ما يعتقده المسلمون. فقال:

---

[1] _ سير أعلام النبلاء (٤٣١/٢٠) .

[2] _ الفتوى الحموية الكبري صـ ـ ٢٦٥، دار الصميعي .

[3] _ السابق صـ ـ ٢٦٦.

وأنت منشرح الصدر لذلك مستيقن به ؟ فقال: نعم فقال: اشكر الله على هذه النعمة، لكني والله ما أدري ما أعتقده والله ما أدري ما أعتقده والله ما أدري ما أعتقده. وبكى حتى أخضل لحيته [1]،

قلت: وقد حاد عن منهج أهل السنة في الصفات، وهو يغبط الذي يعتنق هذا المنهج السابق في الإثبات.

وقد جاء عن أحدهم- أي أحد أهل الكلام الذين لم **يتبعوا منهج السلف** في **الأسماء الصفات - أنه قال**: أضطجع على فراشي وأضع الملحفة على وجهي وأقابل بين حجج هؤلاء وهؤلاء حتى يطلع الفجر، ولم يترجح عندي منها شيء[2].

وقد جاء عن إمام الحرمين الجويني أنه قال بعد أن ضيع عمراً طويلاً في علم الكلام قال: والآن فقد رجعت إلى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركني الحق بلطيف بره، فأموت على دين العجائز، ويختم عاقبة أمري عند الرحيل على كلمة الاخلاص: لا إله إلا الله، فالويل لابن الجويني .

قلت- أي الإمام الذهبي: كان هذا الامام مع فرط ذكائه وإمامته في الفروع والأصول.

وقال أيضاً: يا أصحابنا، لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما اشتغلت به.

وحكى عنه أنه قال عند مرضه: اشهدوا علي أني قد رجعت عن كل مقالة تخالف السنة، وأني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور. [1]

---

[1] - شرح الفتوى الحموية للتويجري (١٩٣) دار الصميعي

[2] - السابق

قلت - محمد: ودين العجائز هو منهج السلف .

ومثل هذا حدث مع الرازي وابن فورك وغيرهما. [٢]

و**قال الغزالي**:أكثر الناس شكاً عند الموت أصحاب الكلام [٣].

قلت: وهذا غيض من فيض، وإلا فالأمثلة كثيرة، ولو ذكرناها كلها لاتسع المقال ولضاق المقام، ولعل في هذا القدر الكفاية والغنية .

****

المسألة الثالثة: هل أسماء الله توقيفية أم اجتهادية ؟

أسماء الله تعالى توقيفية أي لا يجوز لنا أن نثبت أسماءً لله لم يسم الله نفسه به، كأن نقول مثلاً: يا ماكر، ولكن يجوز أن نقول: يا خير الماكرين .

قال ابن حجر في **الفتح**: وقال القاضي أبو بكر والغزالي: الأسماء توقيفية دون الصفات قال: وهذا هو المختار، واحتج الغزالي بالاتفاق على أنه لا يجوز لنا أن نسمي رسول الله ﷺ باسم لم يسمه به أبوه ولا سمى به نفسه، وكذا كل كبير من الخلق ،

قال: فإذا امتنع ذلك في حق المخلوقين فامتناعه في حق الله أولى، واتفقوا على أنه لا يجوز أن يطلق عليه اسم ولا صفة توهم نقصاً، ولو ورد ذلك نصاً فلا يقال: ماهد ولا زارع ولا فالق ولا نحو ذلك وأن ثبت في قوله﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾

---

[1] - سير أعلام النبلاء (٤٧٤/١٨)، دار الرسالة .

[2] - شرح الحموية من ١٩١إلى ١٩٥.

[3] - السابق .

﴿أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ﴾ ونحوها ولا يقال له: ماكر ولا بناء وأن ورد ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ﴾ ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا﴾

وقال أبو القاسم القشيري: الأسماء تؤخذ توقيفاً من الكتاب والسنة والإجماع، فكل اسم ورد فيها وجب إطلاقه في وصفه، وما لم يرد لا يجوز ولو صح معناه [1].

****

المسألة الرابعة: هل أسماء الله محصورة في التسعة والتسعين فقط التي وردت في حديث الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال ﷺ:"إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة " ؟

الجواب: لا ليست محصورة في هذا العدد، بل تزيد على ذلك

قال ابن حجر: وقد اختلف في هذا العدد، هل المراد به حصر الأسماء الحسنى في هذه العدة أو أنها أكثر من ذلك ولكن اختصت هذه بأن من أحصاها دخل الجنة؟

فذهب الجمهور إلى الثاني ، ونقل النووي اتفاق العلماء عليه فقال: ليس في الحديث حصر أسماء الله تعالى، وليس معناه أنه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء، ويؤيده قوله ﷺ في حديث ابن مسعود الذي أخرجه أحمد وصححه ابن حبان: "**أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك**"

[1] - فتح الباري (٢٢٣/١١)، دار الفكر .

قال الخطابي: في هذا الحديث إثبات هذه الأسماء المخصوصة بهذا العـدد، وليس فيه منع ما عداها من الزيادة، وإنما التخصيص لكونها أكثر الأسمـاء وأبينـها معاني، وخبر المبتدأ في الحديث هو قوله:" من أحـصاها " لا قولـه " لله " وهـو كقولك لزيد ألف درهم أعدها للصدقة أو لعمرو مائة ثوب من زاره ألبسه إياها.

وقال القرطبي في المفهم نحو ذلك . [1]

قلت: لزيد ألف درهم أعدها للصدقة، فهل معنى ذلك أنه ليس عنده غـير هذه الدراهم؟! وكذلك قولك لعمرو مائة ثوب، هل ليس عنده غيرها ؟!

****

المسألة الخامسة: ما معنى(من أحصاها) ؟

قال ابن القيم في **بدائع الفوائد:**

مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة، وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح:

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها .

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها .

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها؛ كما قال تعالى: [وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا](الأعراف ١٨٠)

وهو مرتبتان:

إحداهما: دعاء ثناء وعبادة .

---

[1] - السابق (٢٢٠/١١) .

والثاني: دعاء طلب ومسألة فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وكذلك لا يسأل إلا بها ، فلا يقال: يا موجود أو يا شيء أو يا ذات اغفر لي وارحمني، بـل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيا لذلك المطلوب فيكون السائل متوسـلا إليه بذلك الاسم [1]،

فلت: فمثلا يدعو الله أن يتوب عليه، فيقول: يا تواب تب علي، ويا غفور اغفـر لي، ويا رزاق ارزقني وهكذا .

****

المسألة السادسة: ما معنى قوله تعالى [فَٱدۡعُوهُ بِهَا] ؟

الإجابة هي في المسألة السابقة وكذلك قول الإمام القرطبي الآتي ذكره:

قال القرطبي في التفسير: (فادعوه بها) أي اطلبوا منه بأسمائه، فيطلب بكل اسم ما يليق به، تقول: يا رحيم ارحمني، يا حكيم احكم لي، يا رازق ارزقني، يـا هادي اهدني، يا فتاح افتح لي، يا تواب تب علي، هكذا.

فإن دعوت باسم عام قلت: يا مالك ارحمني، يا عزيز احكم لي، يا لطيـف ارزقني.وإن دعوت بالأعم الأعظم فقلت: يا ألله، فهو متضمن لكـل اسـم.، ولا تقل: يا رزاق اهدني، إلا أن تريد يا رزاق ارزقني الخير، قال ابن العربي: وهكـذا، رتب دعاءك تكن من المخلصين [2]. لأنه حينما يكون الاسـم موافقـاً للمـسألة يستجيب الله عز وجل ، فمثلاً إذا أردت الرزق قل ارزقني يا رزاق كما قال عيسى عليه السلام ﴿وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤﴾ [المائدة: ١١٤] ، إذا أردت مغفرة الذنب

[1] - بدائع الفوائد لابن القيم (٢٨٨/٢، ١٨٩)، دار عالم الفوائد .

[2] - تفسير القرطبي (١٨٠/٤)، مكتبة الإيمان .

قل : اغفر لي يا غفار كما قال موسى عليه السلام ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥﴾ [الأعراف: ١٥٥] ، وإذا أردت الشفاء قل : اشف أنت الـشافي ، كما قال محمد ﷺ : **(اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما)**

****

المسألة السابعة: قوله تعالى [وَهُوَ العلي]

العلو عند السلف يحمل على ثلاثة معانٍ:

الأول: علو الذات، ويدل عليه اسمه سبحانه (العلي).

الثاني: علو الشأن، ويدل عليه اسمه سبحانه (الأعلى) .

الثالث: علو القهر، ويدل عليه اسمه سبحانه (المتعال).

ومنهج أهل السنة والجماعة إثبات العلو لله بأنواعه الثلاثة .

أدلة علو الله على عرشه (أي علو الذات)

أدلة الكتاب:

لقد امتلأ كتاب الله تعالى بالأدلة التي تدل على استوائه سبحانه على عرشه استواءً يليق بجلاله وكماله وفوقيته على كل الخلائق.

قال صاحب الفتوى الحموية: فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسـنة رسوله ﷺ من أولها إلى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين، ثم كلام سـائر الأمة، مملوء بأن الله سبحانه فوق كل شيء، وعلي على كل شيء، وأنـه فـوق العرش، وأنه فوق السماء،

مثل:

(١) قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ (فاطر :١٠)

(٢) وقوله:﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ (آل عمران :٥٥)

(٣) وقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾(الملك) .

قلت: وحرف الجر (في) بمعنى: على؛ كما قال تعالى: ﴿فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾أي على الأرض، لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض .

(٤)وقوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ (النساء :١٨٨)

(٥) وقوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ (المعارج : ٤)

(٦) وقوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ (السجدة:٥)

(٧) وقوله: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ (النحل :٥٠)

(٨) وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ (الفرقان :٥٩) .

(٩) وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ (طه)

(١٠) وقوله: ﴿يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا﴾ (غافر)

(١١) وقوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت :٢) .

(١٢) وقوله:﴿مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ﴾(الأنعام :١٤٤)

إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى إلا بكلفة. [1]

أدلة السنة علي إثبات الفوقية لله :

وقال أيضاً[2]: وفِي الْأَحادِيثِ الصحاحِ والْحِسانِ ما لَا يحصى إلا بِالْكُلْفَةِ مِثْلَ:

(١) قِصةِ مِعراجِ الرسول ﷺ إلَى ربِهِ. [3]

(٢) ونزول الْملَائِكةِ مِن عِندِ اللهِ وصعودِها إلَيهِ وقَولِهِ ﷺ فِي الْملَائِكةِ الذِين يتعاقَبونَ فِيكُم بِالليلِ والنهارِ :" **فَيخرج الذِين باتوا فِيكُم إلَى ربهم فَيسأَلُهم وهو أَعلَم بِهِم" .** [4]

(٣) وفِي الصحِيحِ فِي حدِيثِ الْخوارِجِ:" **أَلَا تأمنوني، وأنا أَمِين مَن فِي السماءِ يأتِينِي خبر السماءِ صباحا ومساءً"**[5] **.**

(٤) وفِي حدِيثِ الرقْيةِ الذِي رواه أبو داود وغَيره:**"ربنا الله الذِي فِي السماءِ تقَدس اسمك، أمرك فِي السماءِ والأَرض كَما رحمتك فِي السماءِ، اجعلْ رحمتك فِي الْأَرضِ، اغْفِر لَنا حوبنا وخطَايانا، أَنت رب الطيبِين، أَنزِلْ رحمةً مِن رحمتِك وشِفَاءً مِن شِفَائِك علَى هذَا الوجعِ".**[6]

---

[1] - الفتوى الحموية (١/ ٢٠٢) دار الصميعي.

[2] - الفتوى الحموية (١/ ٢٠٢) .

[3] - البخاري (٢٩٦٨) ومسلم (٢٣٤).

[4] - البخاري (٥٢٢) ، ومسلم (١٠٠١).

[5] - البخاري (٤٠٠٤) ومسلم (١٧٦٣).

[6] - أبو داود (٣٣٩٤) وأحمد (٢٢٨٢٢)، وضعفه الشيخ الألباني (٥٤٢٢) .

(٥) وحديث الجارية التي قال لها النبي: "**أين الله** ؟" قالت: في الـسماء ... قال:"**اعتقها؛ فإنها مؤمنة**" [١]

فلت: وليست هذه الأحاديث فقط هي التي أثبتت الفوقية، بل هذه نقطة في بحـر الأحاديث التي أثبتت الفوقية .

قول الصحابة والتابعين:

عن عبد الرحمن بن غنم قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ويل لـديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه، إلا من أمر بالعدل فقضى بالحق، ولم يقـض على هوى، ولا على قرابة، ولا على رغبة، ولا رهب، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه. [٢]

عن ابن مسعود قال: والعرش فوق الماء، والله عز وجل فوق العـرش، ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم [٣]

عن زيد بن أسلم قال: مر ابن عمر براعٍ فقال: هل من جـزرة ؟ فقـال: ليس هاهنا ربها . قال ابن عمر: تقول له: أكلها الذئب . قال: فرفـع رأسـه إلى السماء وقال: فأين الله ؟ فقال ابن عمر: أنا والله أحق أن أقول: أين الله؟ . واشترى الراعي والغنم فأعتقه وأعطاه الغنم.[٤]

---

[1] - مسلم (٨٣٦) .

[2] - أحمد في الزهد صـ ١٥٥، دار الكتب العلمية، وصححه الشيخ الألباني في مختصر العلو صـ ١٠، المكتب الإسلامي.

[3] - التوحيد ابن خزيمة(٨٨٥/٢)، وصححه الشيخ الألباني في مختصر العلوصـ ١٠٣.

[4] -المعجم الكبير للطبراني (١٣٠٥٥)، وصححه الشيخ الألباني فـي مختـصر العلوصـ ١٢٧، والجزرة: الشاة السمينة.

وعن عبد الله بن رواحة ﷺ مشى ليلة إلى أمة له فنالها فرأته امرأته فلامتـه فجحدها، فقالت: إن كنت صادقاً فاقرأ القرآن؛ فإن الجنب لا يقرأ القرآن فقال:

شهدت بأن وعد الله حـق.

وأن النار مثوى الكافرينـا.

وأن العرش فوق الماء طاف.

وفوق العرش رب العالمينا.

وتحمله ملائكة كـرام.

وأملاك الإله مسومينـا.

فقالت امرأته: صدق الله وكذبت عيني، وكانت لا تحفظ القرآن [1]

قال عكرمة في **قوله تعالى:** ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ قال ابن عباس: لم يستطع أن يقول: من فوقهم علم أن الله من فوقهم[2] .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله؛ فإن بين السموات السبع إلى كرسيه سـبعة آلاف سنة، وهو فوق ذلك [3]

---

[1] - السير (٢٣٨/١)

[2] - اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم صـ ٨٩، دار البيان

[3] - السابق صـ ٨٨ .

عن كعب الأحبار: قال الله عزوجل في التوراة:" **أنا الله فـوق عبـادي، وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي أدبر أمور عبادي، ولا** يخفى **علـي شيء** في **السماء ولا** في **الأرض**" [1]

إلى غير ذلك من أقوال الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) مما لا نستطيع حصره هنا.

قول الأئمة:

قول أبي حنيفة: انظر كلامه في المسألة الآتية (كفر من أنكر علو الله).

قال الأوزاعي : كنا – والتابعون متوافرون – نقول: إن الله عز وجل فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته [2]

قال مالك: الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه شيء [3]

قال الشافعي: القول في السنة التي أنا عليها، ورأيت عليها الذين رأيتـهم، مثل سفيان ومالك وغيرهما: الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسـول الله، وأن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، وينزل إلى الـسماء الدنيا كيف شاء .... [4]

---

[1] - العظمة لأبي الشيخ صـ ـ ٢٢٦، دار العاصمة، وصححه الشيخ الألباني فـي مختـصر العلـو صـ ـ ١٢٨.

[2] - اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم صـ ـ ٩٦، وصـحح الـشيخ الألبـاني فـي مختـصر العلواصـ ـ ١٣٧ .

[3] -السابق صـ ـ ١٠١، وصححه الشيخ الألباني في مختصر العلو صـ ـ ١٤٠.

[4] - السابق صـ ١٢٢، وصححه الشيخ الألباني في مختصر العلو صـ ١٧٦.

قال أحمد: هو على عرشه، ولا يخلو شيء من علمه. [1]

قال القرطبي: ولم ينكر أحد من السلف الصالح أن استواءه على عرشه حقيقة، وخص عرشه بذلك؛ لأنه أعظم مخلوقاته [2]

وأخيراً: فهذه بعض أدلة استواء الله على عرشه، وإلا لو جئنا بكل الأدلة لما اتسع المقال ولضاق المقام.

****

[1] - السابق صـ ١٥٣، وصححه الشيخ الألباني في مختصر العلو صـ ـ ١٨٩.

[2] - السابق صـ ٢٠٩ .

المسألة الثامنة:كفر من أنكر علو الله على عرشه[1]:

قال أبو حنيفة: من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفـر؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه : ٥] ، وكذا من قال: إنه على

1- **قال الشيخ التويجري شارح الحموية:** لكن ينبغي التنبه أن كلام الأئمة في تكفير من خالف فـي بعض هذه المسائل، أنه من باب التكفير المطلق، وفرق بين التكفير المطلق، وتكفيـر الـشخص المعين، فالتكفير المطلق، مثل الوعيد المطلق، وهذه قاعدة عامة، أن التكفير المطلق، مثل الوعيد المطلق، الله - عز وجل - توعد الذين يأكلون أموال اليتامى بالنار، فلا يجوز أن تقول لإنـسان يأكل الربا إنه في النار، ولا يجوز أن تحكم على مسلم قاتل بعينه أنه في النار، ففرق بين التكفير المطلق، والتكفير المعين.

يدل على ذلك أن الأئمة يكفرون ببعض المقالات، لكن يلاحظ أنهم إذا نظـروا إلـى الـشخص المعين، فإنهم لا يحكمون بكفره، مثل الإمام أحمد،اشتهر عنه أنه قال من قال إن القرآن مخلـوق فقد كفر، ومع ذلك يلاحظ أنه يصلي خلف من يقول: القرآن مخلوق، فلو كان يكفر هذا الـشخص بعينه، ويخرجه من الملة، لما صلى خلفه؛ لأن الصلاة خلفه لا تصح، وذلك أن التكفير المعين له شروط وموانع، فقد تنتفي في حق هذا الشخص المعين، إما لتأويل أو لجهل، أو لأمر آخر، وهذا مما يكثر الخطأ فيه، خاصة عند الشباب، يأخذون هذه النصوص العامة عن الأئمة، وأحياناً حتى من الكتاب والسنة، ويطبقونها على الأشخاص المعينين، وهذا خلاف المنهج الصحيح.

أنا أسألكم الآن: ما حكم من شك في قدرة الله؟ كافر، ولا شك في ذلك.. ما حكم من شك في اليوم الآخر؟ كافر.

ثبت في صحيح البخاري: " أن رجلا أسرف على نفسه، فلما حضرته الوفاة جمع أبناءه وأوصاهم قال: إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذُروني؛ فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذبه أحداً من العالمين، فجمعه الله - عز وجل - وأقامه وقال: ما حملك على ذلك؟ قـال: مخافتـك، فغفر الله له ".

يقول شيخ الإسلام: هذا عنده نوعان من أنواع الكفر الأكبر: الشك في قدرة الله، والشك في اليوم الآخر، ولكن غفر الله له بسبب الجهل، والأمثلة كثيرة.. انظر شرح الشيخ حمد بن عبدالمحـسن التويجري على الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام وذلك عندما كان يشرح هذا القول الذي نقله شيخ الإسلام في الفتوى الحموية .

العرش ولا أدري العرش في السماء أو في الأرض؟ فهو كافر؛ لأنه أنكر أن يكـون الله في السماء؛ لأنه تعالى في أعلى عليين، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل. [1]

****

المسألة التاسعة: الفرق بين العلو والاستواء:

إن الاستواء دليل من أدلة العلو، وبينهما تشابه كبير، ولكن الخلاف بينهما في ناحية الثبوت، فإن الاستواء من المسائل التي ثبتت عـن طريـق الـسمع- أي بالأدلة- فقط، ولكن العلو ثبت بالسمع والعقل.

معنى الاستواء في لغة العرب:

أصل الاستواء في اللغة هو الارتفاع والعلو على الشيء، ومنه قوله تعالى:

﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المؤمنون:٢٢]

وإذا قيد الاستواء فله ثلاثة أضرب:

الأول: **وهو المقيد بحرف الجر** "إلى" كقوله تعـالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ﴾ [البقرة:٢٩]

واستوى فلان إلى السطح وإلى الغرفة، وهذا بمعنى: العلو والارتفاع بإجماع السلف

الثاني:المقيد بحرف الجر "على " كقوله تعالى:﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ (الزخرف: ١٣) .

وهذا معناه أيضا: العلو والارتفاع والاعتدال بإجماع أهل اللغة .

[1]- الجيوش الإسلامية صـ ـ ٩٩، وصححه الشيخ الألباني في مختصر العلوصـ ١٣٧ .

الثالث: المقرون بالواو التي بمعنى **مع** التي تعدي الفعل إلى المفعول معه نحو: استوى الماء والخشبة بمعنى سواها .

فهذه معاني الاستواء في لغة العرب التي نزل بها القرآن وبها خوطبنا [1].

المسألة العاشرة: شبهة وجوابها :

قلنا: إن منهج أهل السنة هو إثبات الصفات على حقيقتها على الوجه اللائـق بالله، فلماذ قلنـا في قولـه تعـالى :﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة:٧]

لماذا قلنا هنا: إن المعية هنا هي معية العلم؟ .

وفي قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل:١٢٨]أن المعية هنا هي معية النصر والتأييد وغير ذلك من الآيات ؟

وكما في سورة الحديد وكثير من الآيات التي تفيد معية العلم أو النصرة والتأييد أو غير ذلك؟

---

[1]- الفتوى الحموية الكبرى بتحقيق الشيخ حمد بن عبدالمحسن التويجري ص:١١٩، ١٢٠ بتـصرف بسيط ، دار الصميعي.

وقد قام الشيخ حمد بشرح هذه الفتوى المباركة على قناة المجد العلمية وهـذا الـشرح موجـود بالـصوت والـصورة علـى موقـع قنـاة المجـد العلميـة فراجعـه فهـو مفيـد جـدا .(www.islamakedymy.net).

الجواب:

إن كلمة مع تقال ولا يراد منها الالتصاق، فأنت تقول لأخيك مثلاً وهو في السعودية وأنت هنا في مصر فتقول له: إني معك .

ومثال ذلك قوله تعـالى: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [آل عمران :٤٣]

وقوله تعالى: ﴿ وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴾ [آل عمران:١٩٣]

إلى غير ذلك من الآيات التي فيهاحرف الجر (مع) ولكنه لا يفيد الالتصاق ولا المصاحبة .

****

المسألة الحادية عشر: وقوله تعالى:[العظيم]

قال العلامة السعدي: العظيم هوالجامع لجميع صفات العظمة والكبريـاء والمجد والبهاء الذي تحبه القلوب وتعظمه الأرواح [1].

فإذا كنت يا أخي مغروراً بجاهك فتذكر عظمة الله عليك!

إذا كنت عليا في نفسك فتذكر علو الله فوقك، فهو القائل سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ العلي العظيم ﴾

إذا دعتك نفسك لظلم العباد فتذكر عظمة الله وقدرته وإحاطته بك:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً فالظلم ترجع عقباه إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبـ ـه يدعو عليك وعين الله لم تنم

1- تفسير السعدي صـ ـ ٩٧، التوفيقية.